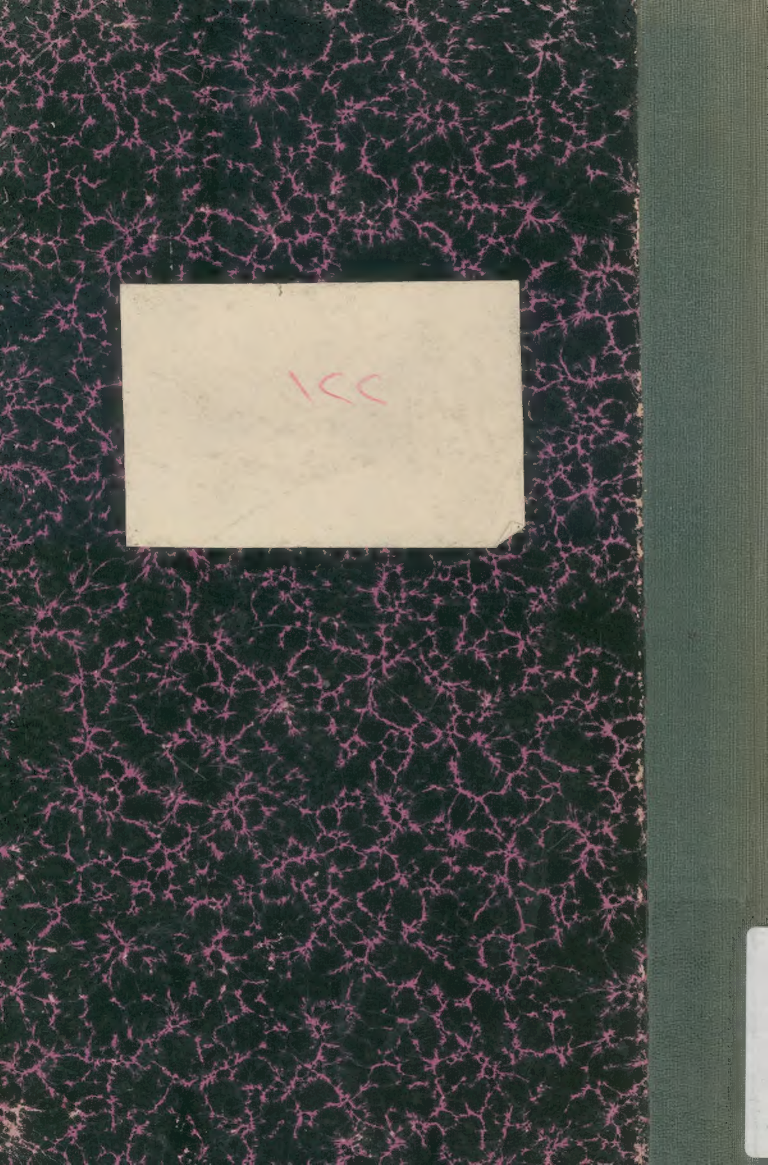

۱۲۲

اعمال الري في سنة
١٨٨٥-١٨٨٦

للكولونل مونكريف
وكيل نظارة الاشغال العموميَّة المصريَّة

تُرجم عن الاصل الانكليزي بقلم
ابرهيم بك مصور

طُبع في مطبعة المقتطف بمصر سنة ١٨٨٧

اعمال الري في سنة ١٨٨٥ – ١٨٨٦

قد سارت اعمال الري سنة ١٨٨٥ على النمط الذي أُخير اتباعهُ سنة ١٨٨٤ فأُدخلت اصلاحات عديدة كانت تُباشَر كلما مسَّت الحاجة اليها وكثُرَ اخبار مأموري الري في احوال القطر المصري. اما النيل فجاءت مياه تحاريقهِ في هذا العام (١٨٨٥) شحيحةً حتى قصَّرت كثيرًا عن معدل الاعوام السابقة كما ترى من الجدول الآتي الدالّ على ادنى منسوب المياه بمقياس اصوان اعني مقدار المياه الداخلة الى القطر المصري منذ سنة ١٨٧٦

سنة	ذراع	قيراط
١٨٧٦	١	٦
١٨٧٧	٠	٧
١٨٧٨	٠	٦
١٨٧٩	٥	١
١٨٨٠	٣	٢
١٨٨١	١	١٤
١٨٨٢	٠	١٢
١٨٨٣	١	١٦
١٨٨٤	٢	١١
١٨٨٥	٠	١٨

على ان الهمة التي وُجّهت الى تدبير المياه على قلّتها في الوجه البحري مكّنت من ري كامل المزروعات القطنيّة وكان ما زُرع منها في هذا العام أكثر منهُ في الاعوام الاخرى. فان الفرق بين المياه خلف القناطر الخيرية والمياه امامها لم يزد في سنة ١٨٨٤ عن مترين وعشرين سنتيمترًا فكان المنسوب امام تلك القناطر اثني عشر مترًا وسبعة وسبعين سنتيمترًا مع ان الفيضان في تلك السنة كان غزيرًا واما في سنة ١٨٨٥ فكان ذلك الفرق ثلاثة امتار ولم يحطّ المنسوب الى اقل من اثني عشر مترًا وسبعة وثمانين سنتيمترًا وبذلك كان ارتفاع المياه في جميع الترع الآخذة من فوق القناطر الخيرية في هذه السنة اكثر منهُ في سنة ١٨٨٤ بمقدار عشرة سنتيمترات

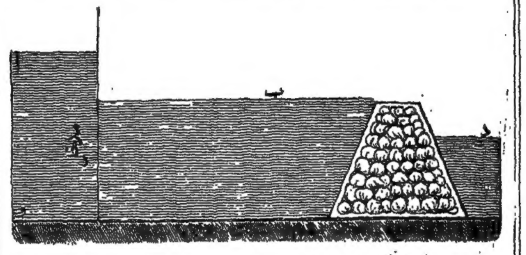
وزد على ذلك انهُ قد جُعل في النيل سدٌّ موقتٌ تحت مدينة بنها وسدّان آخران احدهما عند الخطاطبة والآخر شمالي رشيد للتوصل الى حصر المياه بقدر الامكان فلا ينهدر مقدارٌ منها الى البحر المتوسط فنجحت عملية هذه السدود وتمكن ارباب الاطيان من تناول المياه الكافية لاطيانهم غير انهُ تعسّر فيما بعد توزيعها وتسييرها بسبب اختلال نظام الترع الحالية من اصلها فان انحاء كثيرة وردت اليها المياه اكثر من ذي قبلُ وانحاء أُخرى قليلة أضرّت بها قلتها

ابتدأت زيادة النيل في وادي حلفا في ١٦ يونيو وفي ٢٣ منهُ بلغت اصوان فظهرت في اسيوط في ٢٨ من الشهر المذكور وبُشّر بها في القاهرة في ٥ يوليو ولم تكد تُرى بادئ بدء لان القناطر الخيرية كانت تُفتح عيونها الواحدة بعد الأخرى كلما ازدادت المياه الى ان فُتحت العين الاخيرة

في ٢٤ يوليو ومن ثمَّ اسرعت مياه الفيضان بالتعاظم فاحتُفِل بقطع الخليج المصري في ١٥ اوغسطس اي قبل اوان فتحهِ المعتاد . فجاء الفيضان في هذا العام مُفعمًا عمَّت مياههُ كامل الاراضي فلم تترك جزءًا منها الاَّ وروتهُ مع ان ٩١٦٢٤ فدانًا من اراضي الوجه القبلي (مصر العُليا) لم تغمرها المياه سنة ١٨٨٤ فأجدبت . ولنذكر هنا بالتفصيل الاعمال التي بوشرت في سنة ١٨٨٥ اقليمًا فاقليمًا مقدّمين بالذكر ما عُمل بالقناطر الخيرية التي هي اهمّ ما في وادي النيل من مباني الري فنقول

ان كثيرين من المنتقدين قد نبهونا مرارًا عديدة الى ان في استعمال القناطر الخيرية خطرًا بيّنًا لِمَا فيها من الخلل على ان خوف الخطر هذا ما كان ليُقعدنا عن استخدامها لتدبير الري اذ رأينا ان المجازفة في ذلك خيرٌ من فقدان الفائدة العامّة التي كنّا قد تبينّا انها تنجم عن استعمالها . فلما كان اليوم الحادي والعشرون من شهر مارس اذا بعينيّ ٥٤ و٥٥ من قناطر فرع رشيد قد تشرَّختا وانذرتا بالخطر تصديقًا لاقوال اولئك المنتقدين فانخسفت اجزاء السد الخلفية الذي كان قد أُقيم من سنين عديدة دائرَ ما دار تينك العينين السقيمتين لوقايتهما فعند ذلك أُسرع الموسيو ولككس مفتش ري القسم الثاني الى تدارك هذا الخطب بأن أُلقي حول الجزء السقيم اكوامًا من الاحجار لتخفيف ضغط المياه وكان قد شرع في ٧ فبراير في اقامة سدٍّ من الاحجار على فرش قناطر الفرع المذكور كما ترى في الرسم على الصفحة التالية وذلك لتفريق قوة المياه ووازرهُ على ذلك الموسيو بري باشمهندس القناطر الخيرية واتمّ عمل هذا السد في ٣ ابريل . ولما جاء شهر يوليو وابتدأ النيل بالفيضان ازالهُ بدون ادنى صعوبة . اما الاحجار

التي استعملت فيه فبلغت ٢٦١٠٠ متر مكعب أُنفق عليها جميعها سبعة آلاف وسمائة وسبعة وعشرون جنيهًا . على انهُ لما كانت تلك الاحجار قد استُعملت بعد اخراجها من الماء في اصلاح التكسية الخلفية للقناطر الخيرية فتكون تكاليف السد المذكور قليلة جدًّا بالنسبة الى الفائدة العظيمة التي نجحت من اقامتهِ .



ا ارتفاع الماء امام القناطر ومنسوبهُ ١٢٠٠.

ب ارتفاع الماء بين القناطر والسدّ ومنسوبهُ ١١٢٥.

د ارتفاع الماء خلف الجسر ومنسوبهُ ١٠٢٠.

و فرش القناطر ومنسوبهُ ٨٢٣٠

ثم ان قناطر بحر الشرق اي قناطر فرع دمياط لم تُقفل قط منذ انشائها الاّ في هذا العام فجعلنا الفرق بين المياه امامها والمياه خلفها مترًا واحدًا وستة وسبعين سنتيمترًا . غيران منسوب المياه امام القناطر الخيرية في كلا فرعي النيل قد ظلّ على مستوًى واحدٍ بلغ نحو اثني عشر مترًا وستة وتسعين سنتيمترًا ولكن لكون قاع فرع دمياط اعلى من قاع فرع رشيد قد اختلف المنسوب خلف تلك القناطر فجاء خلف قناطر الفرع الاوّل احد عشر مترًا وعشرين

سنتيمترًا وخلف الثاني تسعة أمتار وخمسة وتسعين سنتيمترًا. فلو تأتّى ان المياه نحرت قاع فرع دمياط فانحط الى هذا المنسوب لمّا كان مندوحةٌ عن المبادرة الى تقوية الوجه الخلفي لقناطر ذلك الفرع. ولما اصبحت العينان المذكورتان في أمنٍ من السقوط بما اتخذناهُ من التحوّطات المتقدم ذكرها حدث ان اخشاب الغيا كثيرًا ما كانت تتقصّف فتمرّ المياه مندفعةً من خلالها اندفاعًا شديدًا حتى اشغل امرها بال الموسيو بري فكان لا يهدأ إناء الليل واطراف النهار عن مداركة الخلل الذي يحصل في تلك الاخشاب فخطر للموسيو ولككس اذ ذاك ان يستبدل تلك الاخشاب الأفقية بعوارض من حديد فوفّق ذلك بالغرض المقصود وأغنى عن النفقة الجسيمة التي كانت تستلزمها الاخشاب المذكورة. وجملة القول ان فيضان هذا العام كان شديد الوطأة على الموسيو بري والموسيو ولككس فانهما بالحقيقة قد آليا على نفسهما (مع اشتغال ثانيهما في ري اقليمين كبيرين وهما الغربية والمنوفية) مقاساة الاتعاب المرّة في تدبير القناطر الخيرية اثناء الفيضان لعلمها ان في ذلك فوائد عامّةً رئيسية. اما مصاريف هذا العام في تدبير مياه النيل امام القناطر الخيرية باقامة الرؤوس والنواتىء وخلاف ذلك فبلغت ثلاثة آلاف وثمانماية وسبعة جنيهات وما أُنفق على تلك القناطر وحدها مع مصاريف السدّ الذي ذكرناهُ آنفًا والعوارض الحديد وغير ذلك من الاعمال بلغ ثمانية عشر الفًا ومايتين وستة واربعين جنيهًا

اقليم القليوبيّة

ان للترعة الاسمعيلية مأخذين الواحد عند قصر النيل الى الجهة الخلفية

منه والآخر عند شبرا الكبيرة فالاول كان معتاداً سدّهُ كل سنة اثناء فيضان النيل بتراب يوضع بالقرب من وابور شركة مياه القاهرة الى الجهة الخلفية منه لكن لمّا عزمنا في سنة ١٨٨٥ على اصلاح ري الاراضي العالية المتاخمة للصحراء بين العباسية وسرياقوس لم نضع السدّ في محلّهِ المعتاد بل أخّرناهُ الى ما وراء ذلك بمقدار ثلاثة آلاف متر واخرجنا من الترعة فرعاً وصلناهُ بالخليج المصري فجاءت هذه الاجراءات وافية لري الاراضي المذكورة لكنها احدثت في مبتدإ الترعة ركاماً من الطين نشأ عنها خلاف ومتاعب مع شركة مياه القاهرة . ومما اجريناهُ ايضاً من اعمال الري في هذا الاقليم تقويم ترعة القلفيلة الجهاية فأبطلنا ما اعوجّ منها وطوله سبعة عشر كيلومتراً وحفرنا لها وصلة جديدة مستقيمة يبلغ طولها تسعة كيلومترات فقط ونحن على يقين من ان هذه العمليّة ستأتي بفائدة عظيمة للاراضي التي تسقى من هذه الترعة

اما المأخذ الثاني للترعة الاسماعيلية فكان قبل سنة ١٨٨٤ يتراكم فيه سنوياً مقدار ثلاثماية الف متر مكعّب من الطمي يقتضي ازالته منها بالكراكات (الجرّافات) فلكي تقلّل مقدار ذلك الطمي ونخفّف اعمال التطهير ابتدأنا منذ السنة المذكورة باقفال هويس المأخذ مدة الفيضان فلا نفتحهُ الا لمرور المراكب تجاه ذلك واكتفاءً بالغرض المقصود فان الطمي تناقص تناقصاً بيّناً فيه حتى اننا في اوائل سنة ١٨٨٦ لم نخرج منه سوى ماية واربعة وثلاثين الف متر وعشرة امتار مكعبة . ولكن ما يتراكم في ذلك المأخذ ما بين الهويس والنيل لم نر الى الآن واسطة سديدة لتقليله

اقليم الشرقيّة

ان في هذا الاقليم ترعتين رئيسيّتين وهما ترعة الشرقاوية وبحر مويس فالأولى كان ايرادها من المياه ثابتًا مكفولاً لان مأخذها امام القناطر الخيرية واما بحر مويس فلا ينتفع من تلك القناطر لان مأخذهُ شمالي مدينة بنها فلكي يكون مددهُ مكفولاً أشار الموسيو ولككس مفتش ري القسم الثاني باقامة السد الموقّت الذي تقدّم القول باننا جعلناهُ في النيل شمالي تلك المدينة واما الاهلون فكانوا على ريب من نجاح هذا السدّ لا بل في خوفٍ من وضعهِ لانهم توهموا اننا لا نتمكّن من ازالتهِ قبل هجوم مياه الفيضان فتزدحم عليهِ وتطغو على اراضيهم فتغرقها فكان تصوُّرهم هذا باطلاً فانهُ اولاً قد اتى بالفائدة المطلوبة التي وضعناهُ لاجلها وهي ري الاراضي الواقعة الى الشمال الشرقي من مدينة الزقازيق فانها كانت تَشْرَق كل سنةٍ. ثانيًا قد تمكنّا من ازالتهِ في اواسط يوليو فلم يبقَ في النيل في تلك الجهة ما يعارض سير مياه الفيضان فيهِ وقد وُضع السد المذكور في اوائل ابريل (نيسان) فارتفعت بهِ المياه مترًا وسبعة سنتيمترات وكان طولهُ اربعماية وثلاثين مترًا وفيهِ ستة عشر الف متر مكعَّب من حجارةٍ وآجُرّ (طوب محروق) وبلغت نفقتهُ الفين وخمسماية وعشرين جنيهًا . اما تطهير هذا البحر فجعلناهُ في هذه السنة بالكراكات خلافًا لبقية السنين السابقة التي فيها كان تطهيرهُ بالعونة. نعم ان الكراكات التي استخدمت لم تكن موافقةً تمامًا لاعمال التطهير في هذا البحر ولذا كلّفنا مبالغ ليست بقليلة ومع ذلك فاراضي الزقازيق لم تنقطع قط عنها المياه مدار السنة ونابها منها الحظ الاوفر

ولكي نحسن تدبير المياه الداخلة في الترعة الاسماعيلية وبحر مويس وترع هذا الاقليم عموماً انشأنا في هذا العام وصلتين صغيرتين احداهما وصلة المنيّر وهي تُوصل ترعة الشرقاوية خلف شبين القناطر بالترعة الاسماعيلية وطول هذه الوصلة الفا متر اما تكاليفها فبلغت الفًا وجنيهين فقط غير انهُ يقتضي لها ايضاً بعض المصاريف فيما بعد. والثانية وصلة بني عامر وهي توصل ترعة الشبانات بترعة السّلمية شرقي مدينة الزقازيق اما طول هذه الوصلة فاربعة آلاف وثلاثماية متر وتكاليفها الف ومايتان واثنان وتسعون جنيهاً

ثم اننا في هذا العام قد غيّرنا لا بل ابطلنا نظام الصرف القديم واخترعنا لذلك طريقة جديدة أتّبعناها فجاءت وافيةً بالمقصود فان مصرف العارين وطولهُ سبعة عشر كيلومتراً كان قبلاً غوْراً تنسكب فيه مدّة الفيضان فضلات المياه من ترعتي المسلمية والسعدي وجزء من بحر مويس في انحاء مختلفة منهُ ولم يكن لهُ مخرج يوفي بالغرض فكانت المياه تركد فيهِ فتُنبت الاعشاب والحشائش وكان مع هذا يستعمل للري . فلمنع ذلك عمد جناب المجير روس مفتش ري القسم الاول حينئذٍ الى تقليل مقدار المياه الداخلة الى هذه الترع زيادةً عن مقتضيات الري وذلك بان حجز مياهها عن المصرف المذكور وجعلهُ مصرفاً فقط تنصب فيهِ مياه تصافي الاراضي الكائنة على ضفتيهِ وجعل للري مجريين جديدين سمّى الواحد منهما بترعة النوافعة والآخر بترعة العارين. ثم حوّل ترعة ام شوك جنوبي السكة الحديدية الى مصرف متصل بمصرف العارين المذكور. ولما تمّ لجناب المجير روس اجراء هذه التغييرات اصبحت اراضي تلك الاصقاع تستقي مياهها من ترعٍ مخصّصة للري فقط وتصرف مياه تصافيها في مجارٍ مخصّصة

للصرف فقط وبهذه الطريقة انفصل نظام الري عن نظام الصرف واصبح كلٌّ منهما قائمًا بنفسهِ لا علاقة لهُ بالآخر فاستقامت حال الاطيان في تلك الجهات الاَّ اراضي وادي الطُميلات فاننا لم نتمكَّن الى الآن من تعديل الصرف فيها

اقليم الدقهلية

لما اقمنا السد في هذه السنة على سبيل التجربة شمالي مدينة بنها ارتفعت المياه كما اردنا وازدادت بحر مويس وترعة الساحل وانتفعت الاراضي بهذه الزيادة التي لولا السد المذكور لانصرفت سدًى الى البحر المتوسّط على ان مياه النيل قلَّت خلفهُ فنقصت بذلك مياه ترعتي ام سلمة والمنصوريَّة الآخذتين من النيل عند ميت غمر نقصًا أَضرَّ بالاراضي التي ترويانها وكانت الحال تقتضي اقامة سد آخر في تلك الجهة الاَّ اننا لم نرَ من الصواب ان نقيم في سنةٍ واحدة اكثر من سد واحد على سبيل التجربة ولذا لما جاءت سنة ١٨٨٦ باشرنا اقامة سد ثانٍ بالقرب من ميت غمر لكنَّ هذا السد أَضرَّ ضررًا بليغًا باراضٍ متسعة في هذا الاقليم ولا سيَّما بلاد الارز حتى دَعت الحال الى تعيين لجنة مخصوصة لتحقيق الضرر وتقديرهِ فبلغت جملة الاراضي التي تُلِفت مزروعاتها بسبب ذلك السد الفين وواحدًا وثمانين فدانًا لزم الحكومة ان اعفَت اربابها من اموالها المضروبة عليها وكانت تلك الاموال الفًا ومايتين وواحدًا وثمانين جنيهًا . ثم ان محافظ دمياط بعث الى الحكومة في الرابع من شهر يوليو بتلغراف يقول فيهِ ان مياه النيل اصبحت ملحة لا تصلح للشرب ولا للري لان مياه البحر المتوسّط تغلبت عليها لقلَّتها فبادرنا حينئذٍ الى دفع هذه الملَّة بان استخدمنا حياضًا متنقلة كنا نملأُها ماء عذبًا واتفقنا مع مصلحة السكة الحديد على ايصال تلك

الحياض الى دمياط لسقي اهاليها وبعد ايام قليلة ابتدأت مياه النيل بالزيادة المعتادة ولم يعُد عند ذلك حاجة الى نقل الماء بالحياض فاستقامت الحال

اما مسألة الصرف في هذا الاقليم فقد وجّه جناب الميجر روس كل اهتمامه اليها فاكمل مصرف المنصورة الذي كان قد ابتدأ في تجهيزه عام ١٨٨٤ وفرّق بين الري والصرف فجعل لكلٍ منها نظامًا خاصًا به ثم ازال من المصارف كلّ ما كان يعيق المياه عن المسير فيها فانحدر سطحها نحو ستين سنتيمترًا وبذلك سالت في مصرف شبرابدّين مياهٌ لم تكن تسيل فيه من قبلُ

اقليما المنوفيّة والغربيّة

اهمّ ما يُعمل الآن لهذين الاقليمين قنطرة موازنة وهويسٌ في بحر شبين تحت مأخذ ترعة القاصد والغرض منها اولاً رفع المياه اثناء الفيضان الى حدٍ يأذن بريّ الاراضي العالية الواقعة الى الامام فانهُ لا يمكن الآن ريها الاّ بادخال مقدار زائد في بحر شبين وبذلك تطغو مياههُ على اراضي البراري فتغرقها وتصيّرها آجامًا ومستنقعاتٍ . ثانيًا تدبير المياه في البحر والترعة المذكورين بالقسط والتعادل اثناء التحاريق . وقد أُجيز عمل القنطرة والهويس المار ذكرها في سنة ١٨٨٤ وتكاليفها ستة عشر الف جنيه صُرِف منها في سنة ١٨٨٥ سبعة آلاف واربعماية وسبعة وثلاثون جنيهًا ولم نصل بالبناء الاّ الى مستوى الفرش لكن لا بدّ من اتمام العمل جميعهِ في خلال سنة ١٨٨٦

ولقد جئنا في تقريرنا لسنة ١٨٨٤ على ذكر ما كنّا نجربه حينئذٍ للتمكّن من ري اراضي هذين الاقليمين بدون التطهيرات السنويّة ذات التكاليف الجسيمة ونقول الآن ان جناب الموسيو ولككس قد اتمّ التغييرات اللاّزمة

للوصول الى هذه الغاية فأصلح حالة ترعة النجار وترعتي سَبَل والنعناعية حتى اصبحت مكعبات التطهير بالعونة في هذه السنة مائة وستة آلاف متر قدّرت تكاليفها ستة آلاف وثلاثماية جنيه وقد كانت مكعباتها من قبل تسعماية وثلاثة آلاف متر مكعب وتكاليفها خمسة واربعين الف جنيه. اما ما صُرف على تلك التغييرات مع اعمال البناء التي اقتضتها فلم تبلغ عشرة آلاف جنيه

وقد اتممنا في هذه السنة الوصلة التي شرعنا في عملها في سنة ١٨٨٤ بين ترعة العطف وبحر شبين والغرض منها على نحو ما ذكرناهُ في تقريرنا لتلك السنة امداد الترعة من البحر المذكور اعني من أمام القناطر الخيرية وكانت نتيجة هذه الوصلة أن قلّت كمية مكعبات التطهير السنويّة في تلك الترعة حتى جاءت في هذه السنة خمسة آلاف وثلاثماية متر فقط وقد كانت فيما سبق ثمانين الف متر مكعب وفضلاً عن ذلك فان ايرادها زاد عشرة اضعاف عن ذي قبلُ ولم نلبث بعد ذلك ان اجرينا في ترعتي الخضراوية والساحل ما اجريناهُ في ترعة العطف فجعلنا ايرادها من أمام القناطر الخيرية ايضاً الاّ ان ترعة الساحل قد اتعبتنا كثيراً لان مجراها رديء وهي تسير في مواقع كثيرةٍ رمليّةٍ ولذلك عهد جناب الموسيو ولككس الى ازالتها فعهد بذلك الى احد المقاولين فعجز المقاول عن اتمام هذه العمليّة ولذا قصّرت مياه التحاريق عن ري الاراضي فانشرحت لذلك صدور القوم الذين كانوا يعارضون ابطال العونة لكننا على يقينٍ ان امراً كهذا لايتأتى البتة مرةً أُخرى. وقد انشأنا برنجاً للترعة السرساوية ومصرفاً عند طنوب تنصرف منهُ المياه الى النيل. ثم رممنا اربع قناطر مُوازنةٍ قديمةٍ كانت متهدمةً وأقمنا قنطرتين أُخريين الواحدة في مأخذ

ترعة الصنصافة والأخرى في مأخذ ترعة السلمونية واحدثنا ثلاث سحّارات تحت ترعة دسوق تسير منها مياه الفيضان ذات الطمي الى الاراضي الواقعة الى اليمين جاعلين قنطرتي موازنةٍ في طرفي الترعة الواصلة بحر شبين بالساحل عند الراهبين وانشأنا مخرجًا لمصرف محلة حسن الجديد ٠ وقد صرف الموسيو ولككس اهتمامهُ الى اصلاح معدّات الغما لكامل القناطر

تقدّم ان مياه فرع رشيد كانت قليلة جدًّا في هذه السنة حتى طغت عليها مياه البحر المتوسط فاضرّت ضررًا عظيمًا بالاراضي الواقعة على النيل بين مدينة رشيد سدّ محلة الامير مسافة عشرة كيلومترات ونقول هنا ان جناب الموسيو ولككس قد بذل مجهودهُ لدفع الضرر فطوّل ترعة دسوق لكنّ سعيهُ ذهبَ سدًى لفوات وقت الانتفاع بهذا التطويل اذ ان التلف كان قد اصاب الفًا وثمانماية واثنين واربعين فدانًا من الارض كما وردت بذلك الانباء الرسمية فالتزمت الحكومة ان ترفع اموالها وقدر تلك الاموال الف ومايتان وثمانية وثمانون جنيهًا

اما اراضي هذين الاقليمين فحصلت على فائدةٍ عظيمة لم تحصل عليها بقية الاراضي في الوجه البحري (مصر السفلى) من استعمال القناطر الخيرية فان مقدار المياه التي اجتازت من رياح المنوفية في سنة ١٨٨٢ لم يتعدّ اربعة ملايين وثلاثماية الف متر مكعب في اليوم الواحد لكنهُ في سنة ١٨٨٥ بلغ عشرة ملايين وخمسماية الف متر مكعب دخلت في فروع ذلك الرياح فأوفت الارض ريًّا فان ترعة العطف مثلًا بلغ ايرادها اليومي من المياه في هذا العام ستماية وخمسين الف متر مكعب وقد كان في سنة ١٨٨٢ ثلاثة عشر الفًا فقط . وكان

الموسيو ولككس مدّة الصيف يتعرّف ايراد كلٍّ من ترع تفتيشهِ مرةً كل خمسة عشر يوماً فجعل في كل قنطرةِ تقسيمٍ مقياساً يُعلم منهُ يومياً مقدار المياه الداخلة منها فانتظمت بذلك كيفية تقسيم المياه وتوزيعها . اما الصرف في هذين الاقليمين فكان قبلاً رديّاً جدّاً حتى اعيى امرهُ الموسيو ولككس فان ارباب الاراضي كانوا يستخدمون المصارف للري كانها ترعٌ فيقيمون فيها سدوداً من ترابٍ تحوّل مجراها الى غُدرانٍ لا تبرح المياه منها ففي هذا العام قد بذلنا ما في وسعنا حتى طهرنا هذه المصارف جميعها من الاعشاب والحشائش وأزلنا ما كان يعيق سير المياه فيها وعمّقنا بعضها قليلاً بحسب الاقتضاء فاستقامت بذلك حال الصرف وانتظم امرهُ على ما كنّا نودهُ .

اقليم البحيرة

انهُ لما عوّلنا على استعمال القناطر الخيرية قَصْدَ تحويل ما استطعنا تحويلهُ من المياه الى ترع هذا الاقليم حدث امرٌ لم يكن في حسباننا حدوثهُ وهو ان مياه النيل عند الخطاطبة هبطت هبوطاً أوجب توقّف طلمباتها عن رفع المياه . ومن حيث ان الحكومة كانت قد عيّنت في شروطها مع شركة الري في البحيرة ارتفاع سطح المياه لتشغيل تلك الطلمبات ترتّب عليها ان تُحدِث في النيل سدّاً ترتفع بهِ المياه نصف متر وكان في عزمها انشاء ذلك السدّ بالاحجار على انهُ لما كانت مياه النيل اذ ذاك قريبة الغور لشحّتها والمراكب المشحونة احجاراً لبناء السدّ المذكور لا تسير فيها اضطرّت الحكومة حينئذٍ الى ان اقامت رأسين على جانبي النهر احدهما مقابل الآخر وبينهما مسافة سبعين متراً سددناها بغرائر (زكائب) محشوّة رملاً بلغ عددها نيفاً وست عشرة وخمسماية

غرارة. فتكوّن بالرأسين سدٌّ جاء وافيًا بالغرض فأُديرت طلمبات الخطاطبة رافعةً مياهها كالمعتاد. اما مُجمَل ما أُنفق عليه فالفٌ واربعماية وستة وعشرون جنيهًا. ولم ننتهِ من عمل هذا السد حتى داهمتنا واقعةٌ أُخرى اشد من الأُولى وهي هجوم مياه البحر المالحة في اوائل شهر ابريل (نيسان) واندفاعها صعودًا في النيل . فلاجل صدّها ومنع شرّها اقام الموسيو فوستر مفتش ري القسم الثالث سدًّا من تراب في النهر عند محلة الامير وعمق المياه فيه من مترين الى خمسة امتار وسندهُ بنحو اربعماية دعامة (خوازيق) غرزها في غور النهر بمسافة ماية وثمانين مترًا من الجانب الواحد ومايتين وخمسين مترًا من الجانب الآخر تاركًا في الوسط فتحةً اتساعها نحو سبعين مترًا اما نفقته فبلغت سبعة آلاف وخمساية وستة وثلاثين جنيهًا. ولولاهُ لفسدت مياه طلمبات العطف المندفعة في ترعة المحمودية للري ولسقي سكان الاسكندرية . ولما تمَّ السدّ على هذا المنوال كانت مراقبتهُ على الموسيو فوستر حملًا ثقيلًا فان الريح الشمالية كانت في هبوبها تثير امواج البحر فتنقضُّ بعنفٍ على ذلك السدّ. وقد لاحظ ايضًا المرار العديدة انهُ بينما كانت مياه النيل تمرُّ من الفتحة المذكورة آنفًا منصرفةً الى البحر المتوسّط كانت مياه ذلك البحر تنسلُّ مندفعةً صعودًا في النهر حتى بلغت بلد العطف فأملحت المياه فيها حتى صارت غير صالحة لا للري ولا للشرب فاقتضت الحال عند ذلك ان أُوقفت طلمبات هذه البلد مدّة مايتين واربع ساعات . وقد اصاب الاراضي الواقعة خلف سدّ محلة الامير في هذا الإقليم من الضرر ما اصاب الاراضي الواقعة خلفهُ في اقاليم الغربيّة كما تقدّم القول فتلف بهِ (أي بالسدّ) خمسة آلاف واثنان واربعون فدانًا

كانت مزروعة ارزًا التزمت الحكومة أن رفعت أموالها الاميرية المضروبة عليها وقدرها ثلاثة آلاف وتسعماية وتسعة وسبعون جنيهاً

ولا يخفى أن في مدينة رشيد كما في كثير من مدن القطر المصري عدداً من الصهاريج يملأها اربابها اثناء الفيضان مياهاً عذبة يستقون منها عند مسيس الحاجة لهذه الصهاريج قد أُهمل شأنها فلم يُعتنَ بملئها ولما اضحت مياه النيل تحت سدّ محلّة الامير مِلحة لاختلاطها بمياه البحر المالح واصبح اهالي هذه المدينة لا ماء ولا موردًا صرفنا عظيم اهتمامنا الى اتخاذ التحوّطات الفعّالة لنكفيهم مؤونة العطش فخصّصنا لذلك قطارًا يحمل اليهم حياضاً ملآنة مياهاً عذبة من الاسكندريّة ثم جعلنا عند السدّ (صنادل) زوارق نملأها ماء من امامو نجرّها (رفاصات) قوارب بخاريّة الى مدينة رشيد. فجاءت هذه العمليّة طبق المرام. وبلغت نفقة ارسال الماء على هذه الصورة خمسماية وتسعة وثلاثين جنيهاً.

وفي اثناء ذلك تبرّع جناب الموسيو كورنيش مدير شركة المياه بالاسكندرية بان يتولّى ثقب الارض في تلك المدينة ليستطلع منها عيناً نابطة فباشر العمل واستمرّ عليه ولما ادرك المثقّب عمقاً من الارض يبلغ ماية وثلاثاً وخمسين قدماً ولم يُصِبْ ماء رأينا من الأولى العدول عن هذا المغزى فان نفقته كانت قد بلغت حينئذٍ مايتين واثنين وخمسين جنيهاً

ذكرنا في ما تقدّم ما اصاب الاراضي من الضرر عند مصبي النيل بسبب انكفاف مياهه واشرنا الى ان فيضان هذا العام قصّر عن المعتاد وان طلمبات الحكومة المخصّصة لرفع المياه كانت في هذه السنة سقيمة كثيرة الاختلال. حتى آل ذلك جميعه الى الاضرار بثمانية آلاف وتسعماية وسبعة وستين فداناً كانت

مزروعة ارزاً غير اننا ننبه القوم في هذا المقام الى انه مهما تكن الاطيان المصابة كثيرة فعشرة اضعافها على الاقل من الاطيان الأخرى قد اخصبت وان جانباً كبيراً من الاراضي ولا سيما في اقليم الشرقية قد جاءته مياه صيفية لم تجرِ اليه قط من ذي قبل

ثم انه في سنة ١٨٨٥ نزعت شركة الري بالبحيرة الى توسيع مركز طلمباتها في الخطاطبة والعطف عملاً بشروطٍ عقدتها مع الحكومة المصرية وابتدأت بادارة طلمبات الخطاطبة في اول مايو واوقفتها في السابع من اوغسطس الآن الشركة لاقت مشقاتٍ كثيرة تعذر عليها فهرها كلها في تدوير تلك الطلمبات ولذا كان مقدار المياه التي رفعتها غير منتظم ولا يعوّل عليه وينقص عما رفعته منها في سنة ١٨٨٤ انقصاً بيناً فانه لم يجاوز معدلة الستماية والخمسة والستين الف متر مكعب باليوم لكنّ المياه التي اجازت من رياح البحيرة عند القناطر الخيرية قد كملت هذا النقص فان مقدارها لم ينحطّ عن مليون وستمائة وخمسين الف متر مكعب باليوم حتى في شهر يونيو (حزيران) ايضاً اذ كان مجمل مكعبات المياه الداخلة في كامل انحاء الاقليم اربعة ملايين ومائة وعشرين الفاً في اليوم. ولا جرم بأن هذا القدر لم يسبق دخوله قط في السنين الماضية الى هذا الاقليم ولذا كانت مياه ترعة المحمودية عند الاسكندرية مرتفعة وأرسلت مياه غزيرة الى كافة الاراضي الظمآنة عند منتهى ترعة الحجار الامر الذي لم يتأتَّ لمصلحة الري احداثه من قبل. اما توسيع مركز طلمبات العطف فتمّ في اوائل هذه السنة ودفعت الحكومة ما خصّها من النفقة وقدرها ثلاثة آلاف وثمانماية وواحدٌ وستون جنيهاً وابتدأت الشركة في تدوير تلك الطلمبات في التاسع عشر من

شهر مارس وأوقفتهُ في الثالث من اوغسطس وكان معدل ما رفعتهُ من المياه باليوم الواحد مليونًا وخمساية الف متر مكعب دفعت الحكومة للشركة ثمنهُ وبلغ ذلك الثمن ثلاثين الفًا وسمَّاية وستة وثلاثين جنيهًا

لا يخفى ان رياح البحيرة كان معتادًا سدُّهُ سدًّا محكمًا كل سنة اثناء الفيضان وكانت المياه ترسل الى جهات هذا الاقليم من مأخذ ترعة الخطاطبة ففي هذا العام عوَّلنا على ان نطلق لهُ السراح فابقيناهُ مفتوحًا تجاز منهُ المياه طلاقًا فذهبت فيهِ المياه الطامية عاجلةً ورَوت الاراضي المعدَّة لزراعة الذرة وجاء محصولها كثيرًا وافرًا. على ان قوَّة اندفاع المياه في ذلك الرياح من مأخذهِ الى مسافة عشرين كيلومترًا منهُ اثرت على رمال جانبيهِ فجرفتها وبذلك اتَّسع مجراهُ وقلَّ عمق المياه فيهِ وأعيانا امرها غير اننا عازمون على ان نبذل قصارى جهدنا لجعل هذا الرياح وحدهُ لري هذا الاقليم مع علمنا بان تدبير الجزء الأعلى منهُ سيكلفنا اتعابًا جزيلةً ونفقاتٍ وافرة. هذا واما اعمال (التطهير بالكراكات) التجريف في ترعة المحمودية بين كيلومتر ٢٠ و ٣٠ منها فقد تولَّت امرها شركة الري بالبحيرة كما في العام الماضي فطهرت منها مائتين وتسعة عشر الفًا وتسعماية وسبعة امتار مكعبة دُفع لها عن المتر الواحد المكعب اربعة غروش وثلاثون فضة. وطهِّر من ترعة الخطاطبة ثمانية وخمسون الفًا وثمانماية وخمسة وسبعون مترًا مكعبًا ومن رياح البحيرة الذي لم تمسَّهُ قط الكراكات من قبل واحدٌ وعشرون الفًا وتسعماية وواحدٌ وخمسون الف متر مكعب. فكانت جملة النفقة على ذلك كلهِ ستة عشر الفًا وسبعماية وخمسة وستين جنيهًا

ثم اننا اتممنا في كلٍّ من فروع ترعة المحمودية (وهي ترعة بلقطر وترعة

محلّة كيل وترعة رِستة) منفذًا لتدبير المياه وتقسيمها وبلغت تكاليف هذه المنافذ جميعًا الفين ومائة وخمسة وتسعين جنيهًا. وقد اصلحنا منفذ مصرف المرج الصابّ في ترعة المحمودية على مقربةٍ من شبراخيت وجعلنا ثلاثة منازل صغيرة ليأوي اليها مفتشو الري حين تطوافهم في انحاء الاقليم واحدًا في الدلنجات وآخر في البريجات وآخر في كفر بولين. وعندي ان انفع ما بوشر من الاعمال في هذا الاقليم تجديد مصرف العموم بعد ان كان مطمومًا مهجورًا وهو مصرف كبير يسير على موازاة خط السكة الحديدية من عند دمنهور الى جوار بحيرة مريوط وقد حفرنا له وصلةً طولها اربعة كيلومترات حتى جعلناهُ يصب في البحيرة المذكورة وطهرنا للآن اربعة كيلومتراتٍ أُخرى من مجراهُ مبتدئين من الخلف الى الامام وذلك بهمّة جناب الموسيو فُستّر الذي يطّرد عمليّة التطهير في هذا المصرف بهمةٍ ونشاط واما النفقة فبلغت الى الآن اربعة آلاف وسبعة جنيهات

اقليم الجيزة

قد انشأْنا في هذا الاقليم قنطرة غُما في مأْخذ ترعة الزُمر التي تروي الحياض الشماليّة (البحريّة) منهُ بلغت نفقتها الفًا وستماية وتسعة جنيهات. واصلحنا قنطرة العجوز ذات التسع العيون وهي معدّة لصرف مياه حوض المعرقب (وهو الحوض الجنوبي الاقصى في هذا الاقليم) في النيل وبلغت نفقة هذا الاصلاح اربعماية وثمانين جنيهًا. وقد جعلنا تحت سكة حديد حلوان بالقرب من طره قنطرةً أُنفق عليها خمسماية وتسعة وخمسون جنيهًا ورممنا كثيرًا من قناطر الجسور القائمة بين الحياض

لا خفاء ان النيل ازاء القاهرة تنعزل عنهُ شعبةٌ قليلةٌ من مائهِ تسير في مستوًى من الارض ثم تنعطف اليهِ فتنصب فيهِ شاملةً ارضاً منبسطةً تسمَّى بالجزيرة وقد أُقيم على منفصل الشعبة كوبريٌّ حسن الوضع يُعرف بالكوبري الانجليزي طولهُ مايه وثمانون مترًا وعلى النيل نفسهِ كوبري آخر يقال لهُ كوبري قصر النيل وطولهُ اربعماية وعشرة امتار. فمنذ بعض السنين سُدَّت الشعبة حتى لا يجرى فيها ماءٌ البتة وذلك لاسباب لا يهمنا ايرادها في هذا المقام فانبعث عن هذا العمل أن تحوَّلت مياهها ولا سيَّما اثناء الفيضان الى الفرع الاعظم تجاه الجزيرة الى الشرق فأفعمتهُ زيادةً عن وُسعهِ فكانت المياه لشدَّة اندفاعها تأخذ بارضهِ فتخسفها حتى بلغ غور المياه فيهِ بين بولاق وسرايي الجزيرة خمسة وعشرين مترًا أَوَانَ الفيضان مع ان اتساعهُ في تلك النقطة لا يتجاوز مايتين وخمسة وثلاثين مترًا. ولما اتَّضح لدينا ما لِفعلة المياه والحالة هذه من الاضرار الجمَّة وعلمنا ان من الحزم التخفيف عن ذلك الفرع لدرء ما يتأتَّى من من النوازل عمدنا الى حفر الشعبة وازالة ما في طريقها من الجسور والمرتفعات التي كانت قد أُقيمت من منذ سدّها وتسوية جسورها الاصليَّة فابتدأنا في العمل في اواسط شهر يوليو وفتحنا الشعبة في الثاني والعشرين من سبتمبر فجرت فيها المياه مخفِّفةً عن الفرع الاعظم ثقل المياه الكثيفة التي كانت مندفعةً فيهِ. الاَّ اننا نقول ان عملية الحفر لم تكن في غاية الاتقان كما كنَّا نتمناهُ ونتوقعهُ ولذا كان من الاقتضاء في العام الآتي توسيع الشعبة وتعميقها لتاتي بتمام الغرض المقصود. اما نفقة الحفر وتوابعهِ فبلغت خمسة آلاف وسبعماية وسبعة وسبعين جنيهًا . ولما كان مجرى جزيرة الروضة ضيقًا تزدحم فيهِ المياه نزعنا الى توسيعهِ

فاقمنا هناك راساً من حجارة قاصدين بذلك احداث قوّة شديدة في المياه تعمل في جانبي ذلك المجرى فتجترف جزءاً منها فيتسع المجرى لكنّ هذه العملية لم تصادف نجاحاً ولذا فان في عزمنا ان نستعمل ذلك الراس في العلم المقبل بكيفيّة تأتي بالمقصود. اما نفقة الراس فبلغت سبعماية جنيه

اقليم الفيوم

اننا لم نباشر اعمالاً كثيرة في هذا الاقليم غير اننا نقول ان اعمال الميزانية كانت جارية على قانون راهن بهمة ونشاط وكان في الأمل ارسال مدير مخصوص ذي لياقة وفطنة يتولّى أمر الأعمال المصمّم على احداثها فيه لكنّ آمالنا من هذا القبيل قد خابت فلم يتأتّ لنا ارسال هذا المدير. ثم اننا لم نهمل مباشرة جميع الترميمات الضرورية التي لا غنى عنها. واما الاعمال الجديدة المهمة والكثيرة النفقة فابقيناها الى عام ١٨٨٧. هذا وان عمّال الري قد بذلوا الجهد في ان يدوّنوا كلّ يوم مقدار المياه المجتازة من قنطرة اللاّهون بغاية الدقة والضبط فتبيّن لهم ان ما اجتاز منها في شهر ابريل بلغ مليونين من الامتار المكعبة لكنه نقص في شهر يونيو ثمانماية وخمسين الف متر مكعب ثم ارتفع في اكتوبر الى سبعة ملايين متر مكعب باليوم

اقاليم اسيوط والمنيا وبني سويف

انه في اول ابريل سنة ١٨٨٤ عقدت الحكومة مع الخواجات "ديبور[1] وجونس" شروطاً عن تطهير الترعة الابرهيمية بالكراكات تنقضي عند ختام

....

(١) كان ديبور بك قبل سنة ١٨٨٤ مدير عموم التطهيرات في نظارة الاشغال العمومية

زمن التطهير لسنة ١٨٨٧ وجُعِلَتْ لها اجرة المتر الواحد المكعب اربعة غروش وعشرين فضة مُجيزةً لها استعمال جرافاتها (كراكاتها) وما يتبعهنَّ من العِدد والآلات والادوات ومشترطة عليها صيانتهنَّ وحفظهنَّ في حالة جيدة الى انقضاء أجل تلك الشروط . فابتدأ المتعهدان المذكوران بالتطهير في ١٧ دسمبر من تلك السنة وأوقفاهُ في ١٣ يونيو سنة ١٨٨٥ . وقد تبين لنا الآن ان الابتداء بالتطهير في ذلك اليوم معجَّلٌ باكرٌ بَلْ لا منفعةَ منهُ بعد آخر مايو ولذا افرغ جناب الكبتن براون مفتش ري القسم الرابع جهدهُ في تخفيض كمية مكعبات التطهير عملاً بما كنا ذكرناهُ في تقريرنا عن اعمال الري لسنة ١٨٨٤ لكنهُ مع ذلك لم يتمكن من تخفيض تلك المكعبات الاَّ قليلاً كما يُرى من الجدول الآتي على ان في املنا ان تكون في المستقبل نصف ما هي الآن وننشر ذلك في تقريرنا لسنة ١٨٨٦ . وفضلاً عن ذلك فاننا عزمنا على تخفيض اجرة مكعبات التطهير عند عملنا شروطاً جديدة عنهُ

كمية المكعبات المجترفة من الترعة الابرهيمية في الست السنين الاخيرة			
السنة	من اسيوط الى ديروط	شمالي ديروط	المجملة
١٨٨٠	٢٤٥٠٧٧	١٤٤٢٣١	٣٥٩٣٦٨
١٨٨١	٣١٣٩٩٧	١١٤٤٥٦	٤٢٨٤٥٣
١٨٨٢	٦٣٦٧٤٤	٠٩١٨٦١	٧٢٨٦٠٥
١٨٨٣	٧١٦١٩٥	٢٧٣٩٨٠	٩٩٠١٧٥
١٨٨٤	٨١٨٤٣٠	٣٣٠٢٦٨	١١٤٧٦٩٠
١٨٨٥	٦٠٤٥٩٨	١٨٣٣١٤	٨٧٦٩١٢

قلنا في تقريرنا لسنة ١٨٨٤ ان تراكُم الطمي في شمالي قناطر ديروط ناشئ في الغالب عن قفل عيون قنطرة الروضة اثناء الفيضان فلدرء ذلك عزم الكبتن براون على ترك تلك القنطرة مفتوحة في سنة ١٨٨٥ ولكنّ الظروف لم تمكّنه من ذلك خلال الثاني من اوغسطس والسابع من سبتمبر وهي المدّة التي تكون المياه فيها اشدّها طميًا ففتحها بعد ذلك مُطلَقًا للمياه فيها السراح فانصرفت الى النيل مجتازةً في خمسة مصارف الاوّل عند مسّارة (كيلومتر ١٥٣) والثاني عند الابعادية (كيلومتر ٢١٠) والثالث عند طوة (كيلومتر ٢٣٤) والرابع عند الصعايدة (كيلومتر ٢٤٥) والخامس عند المجنونة (كيلومتر ½٢٤٧) وكان اندفاعها شديدًا حتى اجترفت في مسيرها كامل الطمي المتراكم فأغنى ذلك عن التطهير شمالي ديروط ونقصت نفقته في هذا الفصل (١٨٨٦) عن الفصل الماضي (١٨٨٥) مبلغًا قدرهُ ثمانية آلاف ومئتا جنيه

ثم ان جمعية العمليات باقليم اسيوط أبت تقرير انفار العونة لتطهير الترع الصيفية الآخذة من الترعة الابرهيمية مستندةً في ذلك الى ان المزروعات الصيفية في هذه الثلثة الاقاليم كلها قصب السكّر وهي للدائرة السنيّة خاصّةً وان امر نجاح تلك المزروعات يهمّ تلك الدائرة وحدها ولا يُعَدّ من المنافع العمومية. فلما رأينا من الجمعيّة هذا الاباء الدالّ على عدم صبر الاهلين على مضض العونة أشرنا الى نظارة المالية بتخصيص مبالغ تقوم بنفقة التطهير اللازم للترع المذكورة فاجابتنا الى ذلك وخصصت مبلغ ثمانية عشر الفًا ومائتين واربعة وثمانين جنيهًا فباشرنا العمل حتى اكملناهُ وهذا بيانهُ

اسم الترعة	الفئة غروش	عدد الامتار المكعبة	غرش
الساحلية	٦	٨٨٥٦٠	٥٣١٣٦٠
الديروطية	٦	٨٦١٣٣	٥١٦٧٩٨
الصنصافة	٣	١١٤٧٦٥	٣٤٤٢٩٥
قرياقص	٥	٥٣٧١	٢٦٨٥٨
مطاي	٤ ٢٠	٣٦٠٩٦	١١٧٤٢٣
اللبش	٥	٤٦٠٨٩	٢٣٠٤٤٥
جابية السكة الحديد	٢	٣٠٦١٨	٦١٢٣٦
		٢٩٧٦٣٢	١٨٢٨٤٣٤

فيُرى من ذلك ان الحكومة قد انفقت على تطهير الترع الصيفية في مصر العليا (الوجه القبلي) مبلغ ثمانية عشر الفًا ومايتين واربعة وثمانين جنيهًا وهو مبلغٌ جسيم ربما لم يسبق لها انفاقه في سنةٍ واحدة لتطهير الترع في تلك الاصقاع. اما اسبابه فاثنان الاوّل قلّة المتعهدين الذين يقدُمون على اعمالٍ من هذا القبيل في تلك الانحاء والثاني جهل الانحدار الطولي الذي يقتضي اتخاذهُ لتلك الترع فنشأ عن ذلك ان جعلت لها انحدارات تختلف بين ١/٢٥٠٠٠ و ١/٢٤٠٠٠ على ان في امل جناب الكبتن براون الوصول في المستقبل الى جعل تلك الانحدارات بين ١/١٠٠٠٠ و ١/١٦٠٠٠ فيتركُ مقدارًا من الطمي عند مآخذ الترع ويقلّل كمية مكعبات التطهير تقليلاً واضحًا في بقية اجزائها. هذا ولا يخفى ان ليس للترعة الابرهيمية قناطر جنوبيّ ديروط اعني من عند مأخذها بالقرب من اسيوط الى مسافة اثنين وستين كيلومترًا منهُ وفي هذه المسافة لا يمكن حكم المياه وتدبيرها في الترعة فهي تعلو بعلوّ مياه النيل وتهبط بهبوطها.

وقد بحث المهندسون طويلاً في ما اذا كانت صوالح الري تمسّ لو تركنا مآخذ هذه الترعة بدون قناطر فاختلفت آراؤهم في ذلك اما الكبتن براون فقال ان هذه القناطر غير ضرورية فاذا انشأناها فلا منفعة فيها للري الاّ في اواخر لوليو واوائل اوغسطس ومدّة عشرين يوماً من اواخر الفيضان فقط. انتهى.
واذ كان اقبال الفيضان سريعاً جداً في هذه السنة لم تتمكن من ملء الحيضان الغربية الكبيرة في الميعاد المعتاد ملؤها فيه كل سنة ولذلك كان مقدار المياه التي دخلت من قناطر ديروط جسيماً حتى تعسر علينا تدبيره فعمدنا في نحو الخامس والعشرين من لوليو الى فتح مصرف ديروط بتمامه وكانت مياه النيل تعلو بسرعة كليّة والابوهيمية والديروطيّة والساحليّة وبحر يوسف مفعمة بالمياه. ومع كل ذلك اقتضت الحال ايضاً في التاسع والعشرين من الشهر المذكور إعادة حفر قناةٍ قديمة كانت تصل الساحليّة بالنيل مع انهُ لم يكن قط في حسباننا العود الى استعمالها بعد ردمها. ولما كان اليوم السابع من اوغسطس والمياه في قناطر ديروط فوق الانفال بعشرين سنتميترًا دعت الحال أن أُطلق للموسيو جوزف وكيل تفتيش ري القسم الرابع المياه على حوض الدلجاوي الكبير فانخفضت في تلك القناطر وقل الضغط عليها. قال الكبتن براون ولست ارى من الحزم انشاء قناطر عند اسيوط و إنفاق الدرهم الكثير على بنائها وذلك في سبيل درء ما يأتي عن غزارة مياه الفيضان كما في هذه السنة الامر النادر الحدوث الى ان قال وانفع ما يعمل لهذا الغرض انما هو تكثير المصارف لحمل المياه وتصرفها في النيل. انتهى

ثم انهُ قد جرت العادة كل سنة على احداث فتحة في جسر حوض قشيشة

باقليم بني سويف تتصرف منها المياه الى النيل بناحية ابو حديه وعلى مقربة من الوسطه وقبل إقبال الفيضان التالي كانت تُسَدّ تلك الفتحة ويحتاج سدها اعمالاً جسيمة. اما في هذه السنة فحدث في الثاني من اوغسطس ان انكسر الجسر المذكور والحوضُ جافٌ فانبعث فيه مياه الفيضان حتى أفزعنا امرها واقلقنا . في الحيرة والارتباك فاننا رأينا ان سدّ الفتحة ومياه النيل آخذةٌ بالازدياد عسرٌ وخشينا من انهُ لو تمكنّا من سدها وقصّر الفيضان عن المعتاد في هذه السنة فلا يعود بالامكان ملءُ ذلك الحوض جميعه بالمياه فيبقى بعضهُ جافًا لا يُزرَع . وبعد البحث الطويل في هذه المسألة جزمنا بترك الجسر مفتوحًا فنجم عن ذلك أن سالت الى الحوض مياهٌ طامية عمّت ارضهُ فاخصبتها وجاءت محصولات جيدة جدًا . فلما رأى ارباب الاطيان بالحوض المذكور ان ترك الفتحة قد اتاهم بفائدة عظيمة أقبلوا علينا يطلبون تركها ايضًا في سنة ٨٨٦ فاجبنا طلبهم لكننا اعددنا بالقرب منها احجارًا بمبلغ اربعماية واثني عشر جنيهًا حتى اذا اقتضت الحال سدها يُسرَع في وضع تلك الاحجار فيها بدون تأخير

وقد انفقنا على الاعمال التي باشرناها هذه السنة في هذه الاقاليم اربعة آلاف وثمانماية واربعة وتسعين جنيهًا واهمّ هذه الاعمال اتمام مصرف الريرمون (اعمال ترعة الساحلية ونفقتها الف وثلاثماية وثلاثة وتسعون جنيهًا واعمال ترعة نينة ونفقتها الف وثلاثماية وواحد وتسعون جنيهًا والغرض منها تصريف مياه الفيضان الى حوض نينة في اقليم بني سويف)

قلنا في ما سبق ان ري الحيضان في مصر العليا (التوجه القبلي) جاء في

هذه السنة على ما كنّا نتمنّاهُ ونقول هنا في هذا الصدد اننا في العاشر من شهر اوغسطس اطلقنا مياه الترعة السوهاجية ثم حجزناها في اول اكتوبر وفي الثاني والعشرين من سبتمبر قضى جناب الكبتن براون باطلاق المياه من حيضان اقليم قنا الى حيضان اقليم جرجا في اوّل اوكتوبر ومن هذه الى حيضان اقليم اسيوط في الخامس منه ومن اسيوط الى المنيا في التاسع ومن المنيا الى بني سويف في الثاني عشر فجاءت هذه الطريقة وافيةً بالمقصود. وقد اتضح جليّاً ما للقناطر التي أُنشئت في العام الماضي في جسر الطهنشاوي من الفائدة في تدبير المياه عند مرورها من حوض الى آخر. وهاكَ جدولاً يُعلَم منهُ مقدار المياه الداخلة في النيل وفي الترعة الابرهيمية يومياً بحسب مقياس اسيوط في الثامن والتاسع من مايو وفي الثاني والعشرين والسابع والعشرين من يونيو

مكعّبات المياه الداخلة بالترعة الابرهيمية	مكعبات المياه الجارية بالنيل تحت ماخذ الترعة الابرهيمية	مقياس اسيوط	التاريخ
٥٠٠٤٠٣٩		٤٥ ٣٢	٨ مايو
	٤٢٣٧٨٣٠٤٨	٤٥ ٣١	٩ مايو
٤٢٢٢٠٧٣		٤٤ ٤٨	٢٢ يونيو
	٣٥٨٢٩٧٣٤	٤٤ ٨٠	٢٧ يونيو

اقاليم جرجا وقنا واسنا

في شهري اكتوبر ونوفمبر تفقدنا انحاء هذه الاقاليم ومعنا جناب المجر روس مفتش عموم الري لعلنا نرى لري الحيضان فيها تدبيرًا حسنًا ونتمكن من تخفيف العونة. فوجدنا ان في الامكان عمل الاصلاحات اللازمة واول ما

دعتنا الضرورة اليه عمل خارطة مضبوطة بقدر الامكان وقد تمّ لنا عملها بقاسات شتى. اما اهمّ الاصلاحات التي في العزم إحداثها فهو بوجه العموم ثلاثة امور اولاً تنظيم قاع الترع باعتناء تام حتى يُعلم انحدارها وإبطال ما اعتاد المهندسون للآن عليهِ من حفرها عميقاً على غير طائل ولا جدوى .

اما مسألة الغاء السخرة (العونة) فدارت فيها مباحثات شتى لا حاجة الى تفنيدها في هذا المقام لاننا قد وضعنا لها نبذةً مسهبةً سبرنا بها غوْرها وأبنّا للقوم آراءنا فيها وأوّل مَنْ كاشف الحكومة من مفتشي الري بما في السخرة من المظلمة والجور الموسيو ولككس فطلب اليها بالحاجةِ ان تجيزَهُ قبول الفِديْة (البدلية) من المسخَّرين (انفار العونة) في كامل اقليم الغربية وفي مركزين من مراكز اقليم المنوفية وذلك على سبيل التجربة في هذه السنة. فبعد البحث في الطلب رأت ان تصرّح له بذلك. اما هو فلكي يعلم مقدار ما يجب فرضهُ فديةً على الفدان الواحد في قرية واحدة اخذ من تعداد النفوس (الاحصاء) عدد الرجال المكلفين بالسخرة في تلك القرية وجعل على الرجل الواحد فديةً قدرها ثلاثون غرشاً وبذلك علم جملة الفِديْة فيها ثم قسم مقدار اطيان القرية على الفدية فعلِم ما يصيب الفدان الواحد منها. مثالهُ قرية تعداد مسخَّريها اربعمائة رجل ومقدار اطيانها الفا فدان فمقدار الفدية للفدان الواحد فيها ستة غروش وهذه صورتهُ: إضرِب ٤٠٠ (وهو عدد الرجال) في ٣٠ (وهو فدية الرجل الواحد) فالحاصل: ١٢٠٠ (وهو جملة الفدية في القرية كلها) اقسمهُ على ٢٠٠٠ (وهو عدد الافدنة) فيخرج ٦ وهو الفدية التي تصيب الفدان الواحد. ولما كانت هذه الفدية اختيارية لا اجبارية كان المكلفون

بالسخرة مخيَّرين بين دفعها او الخروج الى العمليات ولكنهم جميعًا فضَّلوا الفدية فدفعوا قيمتها فتسنَّى للموسيو ولككس بعد ما لاقى من المصاعب والموانع ما لاقى ان يتدبَّر امر الترع في تفتيشهِ بدون استنجاد نفر السخرة (العونة) فوكَّل امر تنقيتها (تطهيرها) وتقوية جسورها الى مقاولين يعملون فيها ولم يقصِّر منهم احد الَّا مقاول ترعة الساحل كما ذكرنا آنفًا. على اننا نقول والحق اولى ان يقال أن المركز الطبيعي لاقليمي المنوفيَّة والغربيَّة مكَّن الموسيو ولككس من النجاح اكثر مما لو كانت تجربتهُ في الاقاليم الشرقيَّة. والحاصل اننا نودُّ لو سنَّت الحكومة قانونًا عامًّا يقضي على ارباب الاطيان في الاقطار المصرية كبيرهم وصغيرهم رفيعهم ووضيعهم بدفع الفدية فيتخلص القوم من مضض السخرة وبجورها أَلَا ان في الفدية رحمةً للاهلين فلا احسنَ منها ولا اعدل. غير انهُ قد تعذر في هذه السنة جباية الفِدْية جميعها فلم يبلغ ما جُمِع منها الَّا اثنين وعشرين الفًا وخمسماية واثنين وستين جنيها فاقتضت الحال عند ذلك ان أُضيف الى هذا القدر ما كان متوفرًا من فدية السنين الماضية وقدرهُ ستة عشر الفًا وسبعماية وستة وعشرون جنيهًا وبذلك تمكنَّا من اجراء الاعمال السنوية بالمقاولة وكان يُنجِّزها الاهلون من قبل. هذا ولما تعذر علينا اخراج نفر السخرة في مصر العليا (الوجه القبلي) الى العمليات حسب المعتاد ولم يكن لنا مندوحةٌ عن اجرائها خصصنا لذلك مبلغًا قدرهُ سبعة عشر الفًا وخمساية وستة وسبعون جنيهًا أُنفقت على اعمال مهمَّة عهدنا بها الى مقاولين. وكذا في اقليم البحيرة فاننا خصَّصنا لاعمالهِ ستة آلاف جنيه. وهاك جدولًا يتضح منهُ مقدار المكعبات التي عملها المسخَّرون في هذه السنة ومتوسط عددهم والايام التي عملوا فيها

المكعبات	متوسط عدد الايام	متوسط نفر المسخرين	اسم الاقليم
٥٥٧٦٣٩	١٩٥	٣١٠٩	القليوبية
٩٣٧٦٨٩	١٩٥	٦٤٣٥	الشرقية
١٨٦٨٩١١	٢١٠	٧٩٤١	الدقهلية
"	"	"	المنوفية (لا سخرة فيها)
"	"	"	الغربية (لا سخرة فيها)
٤٩٩١٠٧	١٦٥	٤١٤٠	البحيرة
٩٣٠٢٥٦	١١٠	٤٩٥٣	الجيزة
٤٠٠٠٩٦	٦٠	٣٤٣٣	الفيوم
١٥١٦٧٢١	١٤٥	٥٧٠٠	بني سويف
٢٨٥٢٣١٦	٩٥	٩٤٤١	المنيا
٤١٢٥٦٧٠	١٠٥	١٤٤٩١	اسيوط
٣٧٣٣٨٤٦	١٠٥	١٧٨٥٣	جرجا
٢٥٩٣٩٢٥	١١٤	٩٧٧٤	قنا
٩٥٣٣١٦	١٤٨	٣٨٨٨	اسنا
٣٠٩٦٨٤٩٣			

ففي سنة ١٨٨٤ كانت مكعبات السخرة تسعة وعشرين مليونًا وثمانماية الف واربعماية واثنين وسبعين والمسخرون عبارة عن جيش يبلغ عدده ماية وخمسة وستين الف رجل عملوا في تلك المكعبات ماية يوم . اما في هذه السنة فكانت المكعبات ٣٠٩٦٨٤٩٣ والمسخرون ماية وسبعة عشر الفًا فقط عملوا في هذه المكعبات ماية يوم ايضًا. فيتبين من ذلك ان عدد المسخرين في سنة ١٨٨٥ كان اقل منه في سنة ١٨٨٤ بثمانية واربعين الفًا استغنت الحال

عن تشغيلهم في مكعبات العمليات مدة ماية يوم[1]

أما ما أُنفق في سبيل تقوية جسور النيل ازاء طغيان مياه الفيضان في هذه السنة فواحد وستون الفًا وخمساية وثلاثة وخمسون جنيهًا وقد بلغ في سنة ١٨٨٤ ثمانية وخمسين الف جنيه. وقد قوّينا ما سقط وركّ من الاجزاء تجاه مدينة الاقصر باقليم قنا فجعلنا في النيل واقيًا حجريًا توسمنا فيه استقامة الحال وصلاح الامر في تلك المدينة. وقد ادركنا مآخذ الترع النيلية باقليم جرجا باعمال تقيها من العوارض وبلغت نفقة تلك الاعمال الفًا وماتين وتسعة وثمانين جنيهًا. واقمنا عدة رؤوس عند منشاه باقليم أسيوط اقتضى لها ثلاثة آلاف وسبعماية متر مكعب من الحجارة بلغ ثمنها جميعًا الفًا وستة جنيهات وذلك لندفع ما كان لفعلة المياه في تلك الجهة من الاضرار البيّنة. ثم أنشأنا رؤوسًا أُخرى عند نزالي آلفناها من الفين وتسعماية متر مكعب من الدبش قيمتة اربعماية وستة وثمانون جنيهًا فكففنا عن ذلك البلد تأثير المياه وسوء العقبى. قال الكبتن براون وقد اصبحت الآن تلك الانحاء اقلّ عطبًا من ذي قبل. انتهى. ثم اننا قد انفقنا ثمانماية وأحد عشر جنيهًا على ترميم ما اختلّ من الجانب الايسر للترعة الابرهيمية عند نقطة انشقاقها من النيل. ونصبنا عند الوسطه راسًا وضعنا فيه اربعة آلاف وماية وثلاثين مترًا مكعبًا من الاحجار وبلغ مجمل نفقته ستماية وخمسة وثلاثين جنيهًا ولكنة لم يؤدِّ الى الغرض المقصود فاقتضت الحال ان باشرنا في اوائل سنة ١٨٨٦ اعمالاً أُخرى

---

(١) تنبيه. ان في الارقام التي اوردناها في تقريرنا لسنة ١٨٨٤ بعض الخطإ ولكنّ ما اوردناهُ هنا هو بغاية الدقة والضبط

ذات بال تاتي بنا الى النجحة المطلوبة . وكان مجمل ما انفقهُ جناب الكبتن براون في سبيل اعمال الحفظ والتقوية تسعة آلاف وثلاثماية وخمسة وتسعين جنيها فقط . اما في اقليم الجيزة فصنعنا رؤوساً عدةً في انحاء مختلفة منهُ وذلك عند الكريمات ونزلة عليان ونزلة التابوت والبدرشين وراس جزيرة الروضة واقتضى لتلك الرؤوس سبعة آلاف وستماية وخمسون متراً مكعباً من الاحجار

عَوْدٌ — لما رأى الموسيو ولككس ان استعمال الاحجار في بناء الرؤوس الصناعية يستلزم نفقةً باهظة اخذ في ايجاد الطرق للاقتصاد فاستعاض عن الاحجار بأَجُرّ (طوب) صلب المبنى غير منتظم الشكل يباشر عملهُ في الموضع الذي يرغب اقامة الراس فيهِ فجاء حسابهُ منطبقاً على الغرض . نعم ان خزينة الحكومة فقدت ما كانت تغنمهُ من الرسوم المضروبة على المراكب الحاملة احجارًا من طره عند مرورها من الكباري والاهوسة ومقدار تلك الرسوم يساوي ثلث ثمن الاحجار لكن ميزانية نظارة الاشغال العمومية إزاء ذلك خفَّت اثقالها فقد تمكن جنابهُ بمبلغ اثني عشر الف جنيه فقط من احداث ما لزم من الرؤوس والدعائم واعمال التقوية والحفظ في كلا فرعي النيل باقليمي المنوفيّة والغربيّة وفوق القناطر الخيريّة وبلغت مكعبات الاحجار والأجرّ خمسة وثلاثين الفًا واربعماية وستة وعشرين مكعباً . اما في الاقاليم الشرقية فالاعمال التي بوشرت فيها من هذا القبيل قليلة لكننا قد اعددنا مقدارًا جسيماً من الاحجار في نقط متعذدة لاستعمالها في اعمال مزمع اجراؤُها في تلك الاقاليم . هذا وقد انفق الموسيو فوستر مبلغ ستة آلاف ومايتين واربعة وسبعين جنيهاً في عمل عشرة رؤوس في اقليم البحيرة

ثم ان المزارعين كانوا قد تعودوا اقامة السواقي حيثما شاؤوا على جسور النيل جاعلين لها فيها أسرابًا وأقنية (براbخ) ركيكة القوام واهنة البناء كان ينشأ عنها انكسار تلك الجسور واندفاع المياه فيها فتحدث سواقط عامة مخيفة حتى انه قلما كانت تحدث القطوع الا ويكون لتلك الاقنية دخل فيها كما تحقق ذلك لنا بالاختبار والمراقبة. ففي هذه السنة أثارت دواعي الارتياع الموسيو ولككس فانذر بالخطر الحاصل من هذه الاقنية فاصدرت الحكومة في التاسع والعشرين من شهر لوليو امرًا يقضي بان لا يعمل بربخ اوقناة تحت جسور النيل الا بحسب التعليمات الهندسية واثبتت في ذلك الامر كيفية بناء البربخ واوضاعه المناسبة وان كل بربخ لم تصادق الهندسة على صحة بنائه بالكيفية المطلوبة قبل اول مايو سنة ١٨٨٦ يزال بالكلية ولا يكون له اثر. وفي املنا ان لا يطرح الاهلون هذا الامر ظهريًا كما اعتادوا على ذلك من قبل بل ياخذوه بعين الاعتبار فينفذوا مفعوله ويأتي بالفائدة الكبرى المقصودة منه

وفي السادس من شهر اوغسطس صدر امر عالٍ بخصوص نفر السخرة (المعونة) المقتضي اخراجهم ليخفروا جسور النيل اثناء الفيضان وقضى بوجوب التئام جمعية سنوية في كل اقليم وذلك في الخامس عشر من شهر لوليو تقرر عديد نفر السخرة للخفارة وقضى ايضًا ان الخفرة الذين يطلبون من البلاد لا يخرجون كلهم دفعةً واحدة بل يرسل القسم الاول منهم في اول اوغسطس ويبقون في نقط الخفارة الى ان ينقضي الفيضان واما القسم الثاني فلا يرسل قبل اول سبتمبر اذ تكون المياه قد قاربت معظم ارتفاعها. وفرض ذلك الامر جزاء على كل من يأبى الخروج للخفارة. وعندي ان الامر المذكور سيجعل جدًا

للطريقة العمياء التي كانت متخذة قبل الآن ألا وهي اخراج النفر العديد للحفارة على غير طائل وابقاؤهم في نقط الحفارة اياماً مديدة على غير داعٍ فاننا قد علمنا بالاختبار ان لا خطر على جسور النيل من فعل مياه الفيضان قبل اول سبتمبر

لا خفاء ان مأمور الري في منطقةٍ ما يتخذ مقدار المحصولات في تلك المنطقة دليلاً إما على نجاح اعمال الري التي يتولاها فيها وإما على حبوط تلك الاعمال فان وفرت المحصولات وجادت فذلك دليل النجاح والاّ فدليل الحبوط. ففي القطر المصري مهما اقبلت محصولات الغلال فلا افتخار بذلك للمأمور لان مياه النيل قلّت او كثرت فهي كافية لري تلك المحصولات. والذي يُعتمد عليه من هذا القبيل انما هو محصولات القطن وقصب السكر فانها تحتاج الى السقاية المتتابعة مدة التحريق . فيسوءنا الآن ان نقول ان محصولات القطن جاءت في هذه السنة قليلة غير ان ذلك لا يصح ان يبخس فضل مأموري الري حملاً على ما تقدم ذكرهُ من قياس نجاح اعمالهم على مقدار المحصولات فان زراعة القطن كانت في مبتدإ الامر واسعة النطاق واكثر كثيراً مما زُرع في السنة التي قبلها والمياه متوفرة لارِوائها كلها حتى خيل لنا من كل ذلك ان سينتج الفدان الواحد منها اربعة وخمسة قناطير لكنّ حسباننا هذا لم يصادف الحقيقة فلم يزد نتاج الفدان الواحد عن قنطارين أو ثلاثة قناطير وذلك لاسباب خمسة اولاً وقوع ضبابة قارسة على الارض لازمتها زماناً فاضعفت مزروعاتها واعدمتها النضرة. ثانياً هبوط اثمان الاقطان وارتفاع اسعار الغلال الى حدٍّ أطمع المزارعين لحملهم حبُّ الكسب

على اقتلاع شجر القطن ولم يتربّصوا ريثما ينضج حملهُ ثم حرثوا الارض ويذروها قمحًا لعلَّهم يدركون سوق الغلال فتروج تجارتهم رابحين. ثالثًا رداءة البزور (التقاوي) التي زرعوها في الارض. رابعًا إجْهاد التربة بتتالي الزراعات فيها حتى اصبحت الارض كالَّةً قليلة الخصب. خامسًا تغاضي القوم عن تدبُّر مياه الصرف حتى آل امرها الى الاضرار بالاراضي. فهذه هي الاسباب التي دعَتْ الى قلَّة المحصولات القطنية في هذه السنة ولم تتمكن نظارة الاشغال العموميَّة الاَّ من تلافي السبب الاخير منها فبذلت ما في وسعها لاصلاح حالة المصارف وميزتها عن الترع على نحو ما ذكرناهُ آنفًا واعلم ان محصولات القطن في السنة الماضية (١٨٨٤) بلغت ثلاثة ملايين وستماية وخمسين الف قنطار فهذا القدر لم يسبق الوصول اليهِ قط من قبل تلك السنة فانهُ يزيد عن محصولات اية سنة من السنين التي قبلها بمقدار ثلاثة عشر بالماية. واما محصولات هذه السنة (١٨٨٥) فبلغت مع قلتها وبخسها مليونين وتسعماية الف قنطار وهو بالنسبة الى محصولات ما قبل سنة ١٨٨٤ وافرٌ عميم لا يوجب شكوى المزارعين

اما مزروعات قصب السكر في الاراضي التي تستقي من الترعة الابرهيمية فيتبين مقدارها من الجدول الآتي الذي استحضرناهُ من الدائرة السنيَّة عن ثماني سنين ابتداؤُها سنة ١٨٧٨ ونهايتها سنة ١٨٨٥ وقد اهملنا اقليم الفيوم لان زراعة قصب السكر فيهِ قد بطلت وهاك الجدول

فدن	سنة
٣٠٠٧٣	١٨٧٨
٤٢٥٠٠	١٨٧٩
٢٣٦٩٥	١٨٨٠
٢٨٥٦٩	١٨٨١
٢٧٨٢٨	١٨٨٢
٢٨٥١٦	١٨٨٣
٤٢٨٩٢	١٨٨٤
٤٧٤٧٤	١٨٨٥

فيتضح من هذا الجدول ان مقدار الاراضي التي زُرعت قصب سكر في سنة ١٨٧٩ (وهي السنة التي كان ارتفاع المياه فيها بمقياس اصوان مدّة المحاريق خمس اذرع وقيراطًا) اقلُّ ممّا زُرع في هذه السنة (١٨٨٥) مع ان ارتفاع مياه المحاريق فيها كان ثماني عشرة قيراطًا فقط بالمقياس المذكور (انظر جدول مقياس النيل في الصفحة الاولى من هذا التقرير

ثم انهُ في السابع والعشرين من لوليو صدر امرٌ عالٍ يقضي بتخصيص مبلغ مليون جنيه استرليني لنظارة الاشغال العموميَّة لتنفقها في سبيل اعمال الري الصناعيَّة واستقدمت الحكومة لذلك من الهند الانكليزية الميجر وسترن باشمهندس أقليم بنجاب في تلك البلاد ومعهُ ثلاثة مهندسين من قسم الاشغال العمومية هناك وهم المستر ريد والمستر دِمستر والمستر أَلحي وأُقيم الميجر وسترن مديرًا عامًّا للاعمال الصناعية والثلاثة المهندسين الآخرون أتباعًا لهُ في العمل

وابتدأوا جميعًا في شهر اوكتوبر بادارة الاعمال بغاية الهمّة والنشاط . واول مسألةٍ دارت المناقشة فيها مسألة الري باقليمي الشرقية والدقهليّة فكنا نتردد بين امرين إما ان نحدث في النيل قنطرة حجزٍ شمالي مدينة بنها واما ان نحفر ترعةً كبيرة تبتدئُ شرقيّ القناطر الخيرية يستمد من مياهها بحر مويس شمالي (بحري) بنها وترعة الساحل وكامل ترع اقليم الدقهلية .لكن بعد التروّي في الأمر والنظر الدقيق في المسألة قررنا اتخاذ الطريقة الثانية وهي التي كانت في حيّز القوة منذ انشاء القناطر الخيرية في زمن مخلَّد الذكر محمد علي باشا ولكنها لم تخرج للآن الى حيّز الفعل. هذا وقد صمّمنا على اعمالٍ أُخرى غير هذه العملية سنذكرها ان شاء الله في تقريرنا لسنة ١٨٨٦ — ١٨٨٧

ثم ان استبدال السخرة (العونة) بالمقاولات كما ذكرناهُ آنفًا قد زاد كثيرًا في اشغال مهندسي الري في ما يتعلق بقياس مكعبات الحفر والردم التي يجريها المقاولون فرأينا اذ ذاك ان نجعل لكل مفتش من مفتشي الري مساعدًا يوازرهُ في المسائل الهندسية وينوب عنهُ عند الاقتضاء فارسلنا الموسيو جيّبون وكيلاً لتفتيش ري القسم الاول والموسيو رُوْ وكيلاً للقسم الثاني والموسيو هيوت وكيلاً للقسم الثالث والموسيو جوزِف للقسم الرابع

ولما كان وكيل نظارة الاشغال العمومية يتولى ايضًا وظيفة مفتش عموم الري وكانت مقتضيات اعمال الوكالة لا تمكنهُ من القيام بمهام هذه الوظيفة على ما يُرام طلب الى مجلس النظار ان يعفيهُ منها فأعفاهُ وجعل فيها الميجر روس في شهر اوكتوبر وكان مفتش ري القسم الاول. ثم استقدمت الحكومة المصرية من الهند الانجليزية الموسيو جارستُن وهو من المهندسين النبهاء المدرَّبين

فوظفته بمحل المجير روس فباشر اعمال الري في الاقاليم الشرقيّة بنشاط

ونختم تقريرنا هذا بالقول ان مهندسي الاقاليم قد اجادوا في الخدمة وساروا بحسب اوامر رؤسائهم. وان كل نجاح صادفناهُ في هذه السنة مستند الى همّة وغيرة مفتشي الري المجير روس والموسيو ولككس والموسيو فوستر والكبتن براون وعزتلو ابو السعود بك. ومما يستحق الذكر ما اظهرهُ الموسيو بري باشمهندس القناطر الخيرية من التدابير الحسنى في تلك القناطر وقد تولى ادارة اعمال الري في غياب الموسيو ولككس بالاجازة مدّة اربعة اشهر فادار اعمال التفتيش ادارةً حسنةً. وقد بعث الينا مفتشو الري باسماء المهندسين الذين تحت ادارتهم ويستحقون الثناء على الخدامات التي أدّوها وهؤلاء هم علي افندي النجار باشمهندس القليوبية وصبري بك باشمهندس الترعة الاسماعيلية واحمد افندي سعيد باشمهندس الشرقية وزاهر بك باشمهندس المنوفية وخورشيد افندي وهبي ملاحظ ورشة القناطر الخيرية وحسن افندي راغب مهندس بمكتب تفتيش ري القسم الثاني واحمد افندي حسني معاون اول هندسة المنوفية وحسن افندي كامل معاون ثاني الهندسة المذكورة ومحمد افندي منجي معاون اول هندسة الغربيّة ومحمد افندي فهمي معاون ثاني الهندسة المذكورة ومحمد افندي مُهيب معاون ثالث الهندسة عينها وعلي افندي برهان باشمهندس البحيرة ومحمد افندي طلعت باشمهندس قسم ثاني الغربيّة ومحمد افندي نجيب باشمهندس المنيا

هذا واني أحقُّ الثناء على رؤساء خدمة الادارة بنظارة الاشغال العمومية فانهم قد بذلوا ما في وسعهم لموازرتي في كل ما من شأنهِ نجاز الاعمال وتسييرها.

نعم ان قلم القيودات ينقصهُ مراحل للكمال لكنَّ اعمالهُ الآن اضبط كثيراً من ذي قبلُ. واني اخصُّ بالذكر في هذا المقام جناب الموسيو بارواً سكرتير عموم النظارة فانهُ منذ دخولهِ فيها لم يألُ جهداً عن معاونتي بغاية الصداقة والمحبة فاني لم استرشدهُ مرةً في امرٍ الاَّ رأيتُ رأيهُ سديداً نافعاً حتى اوجب عليَّ في ذلك مزيد الشكر. ونسأل الله عزَّ وجلَّ حسن الختام فهو حسبنا ونعم المسؤُول

حُرّر بالقاهرة لاربعٍ وعشرين خلت من شهر يونيو سنة ١٨٨٦

اسكوت منكريف

وكيل نظارة الاشغال العمومية


Bibliotheca Alexandrina
05620008